

# الرياض



الجمعة 21 رجب 1426 هـ - 26 أغسطس 2005 م - العدد 13577

عبدالرحمن صالح الخزيم

قبل أحداث 11 سبتمبر كان الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية أمنية لكثير من الشباب والعائلات الراغبين بالدراسة أو الزيارة، لما يجدونه من تقدير واحترام لعاداتهم وتقاليدهم ولتمكينهم من أداء شعائرهم بكل حرية وسهولة. ولطبيعة النظام الأمريكي المفتوح استطاع ان يستقطب كثيراً من كفاءات العالم العلمية والمهنية. فالتسهيلات الممنوحة بنظام الهجرة الأمريكي وحسن معاملة جامعاتهم، والتفوق العلمي والتقني جلب لهم أفضل الشباب المتعلم والمؤهل بالعالم.

لقد درس وتعلم في الولايات المتحدة الأمريكية آلاف المسلمين واستفادت مجتمعاتهم من تعلمهم وخبراتهم في تقدم بلادهم ومسايرة الحضارات الأخرى وفي المقابل تأثر المجتمع الأمريكي بالمهاجرين العرب والمسلمين حيث أعجب كثير من الأمريكيين بالعادات والتقاليد الشرقية وربما إلى أبعد من ذلك حيث اعتنق كثير منهم الدين الإسلامي وصاروا يدينون به ويدافعون عنه. فانفتاحهم وتقبلهم للحوار صنعاً فرصاً كبيرة للدعوة وتقبلها.

لم يكن أحد يظن أو يخطر بباله ان الأمور ستتغير وتقلب رأساً على عقب كما يقولون، وان الموازين والمعايير الأمريكية هي الأخرى ستتغير وتتبدل وتظهر قوانين جديدة (كالقانون الوطني) الذي سن ليحد من حريات الناس وربما يتدخل بشؤونهم الخاصة وخاصة الأجانب منهم.

إن هذا الانحراف غير المسبوق في تاريخ الولايات المتحدة حول المجتمع الأمريكي الهادئ إلى مجتمع بوليسي وأصبح الشعب الأمريكي يعيش حالة من الترقب والشك وفقدان الثقة. وصار الأجنبي شخص غير مرغوب فيه لا ينظر إليه بعين الإعجاب والتقدير كما هي الحال بالسابق، لقد أصبح مجتمعنا لا يغري أحداً على الهجرة أو الاقتداء به، وحتى العلاقات الدولية تأثرت تأثراً مباشراً وبالذات دول الشرق الأوسط.

تشاءم كثير من المحللين بعودة العلاقات الدولية والحياة الاجتماعية المعهودة إلى طبيعتها بل ربما ستزداد سوءاً. ونظر من الجانب الأخر ساسة قلة بنظرة ثابتة متفائلة بأن الحال ستسير إلى الأفضل، فالعلاقات الدولية المتينة والتي بنيت في عقود من الزمن لا تنهدم وتنتهي بين عشية وضحاها. فبدؤوا ببذل الأسباب لإعادة البناء على ما كان عليه وايضاح ما التبس من أمر وكشف نوايا أولئك الذين يصطادون بالماء العكر.

لقد نظر قادة المملكة العربية السعودية بنظرتهم الحكيمة المتفائلة إلى ضرورة اصلاح الأمور وتوثيق العلاقات الدولية وعودة الحياة السابقة إلى طبيعتها فقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - عندما كان ولياً للعهد بزيارة رسمية إلى الولايات المتحدة وبالفعل قدرت الحكومة الأمريكية زيارة سموه الكريمة وظهر الترحيب بوضوح ولقي سموه كل حفاوة وتكريم وصحبه الكرام، وأظهر الرئيس الأمريكي مودة فائقة خلال الاستقبال وعبر عن ارتياحه التام لتلك الزيارة.

كانت هذه الزيارة إيجابية جداً وآتت ثمارها، وبدأ تحسن ملموس في وسائل الإعلام الأمريكية تجاه المملكة، وكانت سبباً في عقد العديد من اللقاءات الثنائية بين البلدين لتحسين العلاقات وتذليل العقبات أمام الراغبين بالدراسة أو العلاج أو الاستثمار في كلا البلدين، كاللقاءات التي عقدت بسفارة خادم الحرمين الشريفين في واشنطن مع مسؤولين بوزارة الخارجية الأمريكية والتي أظهرت فيها وزارة الخارجية الأمريكية ترحيبها بالطلبة السعوديين وراعيي القدوم للولايات المتحدة الأمريكية وتقديم التسهيلات لهم فبدلاً من الانتظار ثلاثة أشهر للحصول على تأشيرة الدخول تقلصت المدة إلى أسبوعين على أكثر.

وتوالت الزيارات بين البلدين والتصريحات التي تشير إلى ان العلاقات السعودية الأمريكية في أفضل مراحلها وأنها بدأت حقبة جديدة متميزة تقوم على مصلحة البلدين والتفاهم المشترك وتقدير كل دولة للأخرى وتفهم ظروفها.

وبهذا تمكن خادم الحرمين بحنكته ومهارته السياسية من رفع المعاناة والمصاعب التي واجهت أبناءه الطلبة الدارسين في الولايات الأمريكية وأعاد الأمل بمواصلة مشوارهم العلمي وتحصيلهم الدراسي بل أعاد الأمل والطمأنينة إلى وجوه كثير من الجاليات العربية والإسلامية المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية. لقد عايشنا الحياتين ولمسنا الفرق حيث كنت أحد الطلبة الدارسين هناك.

حفظ الله قادتنا وسدد خطاهم لما يحبه ويرضاه،،،